

هل من حوار مع السبتيين؟

٢٦ كانون الأول ١٩٩٩

قلنا، في مقالة آنفة، إنّ السبتيين يعتقدون بأنهم أظهر الناس طرّاً، وأنهم "البقية الباقية" التي "طلّقت" كلّ التعاليم التي لا تتوافق، حسب زعمهم، والكتب المقدّسة. هذا، وغيره ممّا يرسمه كبرياؤهم، دفعهم إلى أن يرفضوا كلّ حوار مع الكنائس المسيحيّة، لا مع الكنيسة الشرقيّة أو الكنيسة الغربيّة وحسب، ولكن أيضاً مع الكنائس الإنجيليّة التي قبلت أن تحاور الكنائس (الشرقيّة والغربيّة) وأخذت تتفهّم بعض مواقفها وتعاليمها، فشنّوا عليها أشنع هجماتهم وأتهموها بالانحراف وخيانة الله (الصراع العظيم، صفحة ٣٨٩، ٦١١ - ٦٣٠).

هذا الانغلاق والتعجرف أظهره السبتيون في غير موضع ومناسبة،

"المسيح لا يقدّم نفسه مثلاً للناس، الرجال منهم أو النساء، ليحبسوا أنفسهم في الأديرة فيصيروا أهلاً للسماء"، وهو "لم يعلم أنّ المحبة والعطف ينبغي كتبها" (م.ن.، صفحة ٦١٩). وهذا يدلّ، بوضوح ليس مثله وضوح، على أنّ السبّيتين لم يفهموا تكليف الربّ، ولا قوّة الملكوت الآتي التي يعيشها، في هذا الدهر، بعض الذين اختاروا الله سيّداً وحيداً على القلب. إنّ هذا التشويه المريع والسامّ سببه الحقد وجهل الحقيقة الخلاصيّة. ويفتخرون بأنّهم يحافظون - وحدهم - على تعليم الكتاب المقدّس، وهم، من دون أدنى شكّ، لم يعرفوا إرادة الله، ولكنّهم حبسوا أنفسهم بمفاهيمهم المنحرفة.

نحن أيضاً لا نريد أن ندعو السبّيتين إلى حوار، وذلك لأنّ الهراطقة أعداء الحقّ لا تحاورهم، كما يقول الكتاب الإلهيّ، ولكن تنذرهم مرّة أو مرتين، وتعرض عنهم إذا لم يتوبوا إلى الحقّ (تيطس ٣: ١٠). فهذا من المسلّمات. وهذا ما قاله بولس الإلهيّ وأكده في غير موضع ومناسبة، ونجد أنّ ما جاء في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس ينطبق على السبّيتين خير انطباق، يقول: "واعلم أنّه ستأتي في الأيام الأخيرة أزمنة عسيرة يكون الناس فيها... صلفين متكبرين شتامين... نمامين مفرطين شرسين أعداء الصلاح، خوّانين متهورين. أعمتهم الكبرياء... يظهرون التقوى ولكنّهم ينكرون قوّتها. فأعرض عن أولئك الناس" (٣: ١-٥). الحقّ، إذًا، يفرض علينا أن لا نحاور السبّيتين (وأن لا

وبخاصّة في ما خلّفوا من كتابات هي الأسوأ بما تحمل من تشويه للحقيقة وشم للغير. فتراهم يطربون بجهلهم (وقد أثبتنا هذا في غير مقال)، ويكيلون للذين ينتمون إلى الإيمان الحقّ التهم فوق التهم، وكأنّ الله كلّفهم بأن يجلسوا مكان ابنه الوحيد، قبل نهاية الزمان، ليحكموا على غيرهم ويدينوا العالم. ولا يخفى أنّ عداؤهم الأكبر هو ضدّ كنيسة روما (وهذا له أسبابه التاريخية...)، فهم يعتبرون أنّ "الإثم والظلام الروحي" سادا "تحت سيادة روما" (م.ن.، صفحة ٦٣٥)، وأنّ بابا رومية هو "نائب الشيطان" و"ابن الهلاك" (م.ن.، صفحة ٥٦ و ٣٩٤، ٦١، ٦٦ - ٦٧، ٩١، ١٣٩، ٤٨٣ - ٤٨٨؛ إيمان الأذفتست السبتيين، صفحة ٢٦٦ - ٢٦٩، ٥٨٣)... غير أنّ ما لا يخفى على أحد هو أنّ السبتيين، وبالقدر عينه، أعداء الحقّ وكنيسته في كلّ مكان.

ولا نزيد شيئاً على ما هو شائع إن قلنا إنّ السبتيين - نظير بدع كثيرة - يعتمدون على بساطة بعض الناس أو تغرّبهم عن الإيمان الحقّ، حتّى ينفثوا سموهم. اختصاصهم أن يصوّروا للناس الأبيض أسود والأسود أبيض. هذا يعني أن يشوّهوا الإيمان الحقّ ويبينوا أنّهم وحدهم مالكوه. وتجدهم كلّ ما يفصل الناس (الضعفاء أو المهملين) عن أصولهم، مثلاً على ذلك تهجّمهم الكبير على الإكليروس: الأساقفة أو الكهنة (الصراع العظيم، صفحة ٦٤٤ - ٦٤٦)؛ والرهبان (وهذا للأسف يسمعه بعض الناس بانبساط)، ومّا قالوه جهلاً في الرهبة: إنّ

نسمعهم أو نزور مراكزهم ونقرأ كتاباتهم...)، لأن كل حوار يفترض أن يحترم المتحاورون بعضهم بعضاً وأن يقبل كل طرف فريدة الآخر واختلافه عنه، وهم لا يحترمون أحداً ولا يسمعون إلا أنفسهم ولا يقبلون أن يتراجعوا عن مواقف وتعاليم منحرفة كثيرة انطبوعوا عليها، ولا يهتمهم، تالياً، الحوار مع أحد، ولكن تشويه الحقيقة الإلهية التي سلمها الرب "دفعة واحدة" للكنيسة. ولا نفتري إن زدنا بأن السبتيين - نظير أتباع بدعة "شهود يهوه" - يهود يدعون أنهم مسيحيون؛ وكل ما يريدونه هو خطف ما تيسر لهم من المؤمنين ليخونوا عهد الله ويزداد الكفر الذي يعمل الشيطان من أجل أن يكثر ليعظم وهم انتصاره.

ما من شك في أن الدينونة هي لله، ونحن ما كنا نريد، في هذه المحاولة، أن ندين السبتيين (فهم لهم من يدينهم)، بل إنما أن نبين أن حمقهم مكشوف "لجميع الناس" (٢ تيموثاوس ٣: ٩)، وأن نذكر المؤمنين بأن الحق الإلهي يفرض على كل واحد أن يعرف أولاً تعليم كنيسته وأن يغرف من كنوزها، وذلك أنه من العيب جداً أن يصغي الإنسان إلى الغرباء ويهمل أصوله. نعم، السبتيون غرباء عن الحق، وهم - وأمثالهم - ما كان بمقدورهم أن يتكاثروا لو لم يتساهل بعضنا بإهماله تراثه المقدس وانتماءه إلى الحق. فلنحذر منهم.